



www.facebook.com/aldo3ah

www.youtube.com/doaahNews1

د/ محروس رمضان حفطي

رئيس التحرير

د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة

أ/ محمد القطاوي



«خطبة بعنوان • حقوق ذوي الأرحام في القرآن والسنة

بتاريخ 20 صفر 1443 هـ = الموافق 16 سبتمبر 2022 م

عناصر الخطبة:

(1) حث الإسلام على صلة الأرحام .

(2) كيف نصل أرحامنا .

١- حث الإسلام على صلة الأرحام:

إِنَّ صَلَاةَ الرَّحِمِ مِنْ أَعْظَمِ وَسَائِلِ الْقُرْبِ الَّتِي يَتَقَرَّبُ بِهَا الْعَبْدُ إِلَى رَبِّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالْأَمْرُ بِهَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ. • قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: 21]، وَنَبِهَنَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ قَطِيعَةَ الرَّحِمِ تَجْلِبُ الْغَضَبَ وَالطَّرْدَ مِنْ رَحْمَتِهِ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ [محمد: 22، 23]، وَفِي هَذِهِ الْآيَةِ الْكَرِيمَةِ قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ: "هُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَفْعَلُونَ هَذَا، يَعْنِي: الَّذِينَ يَفْسِدُونَ وَيَقْطَعُونَ الْأَرْحَامَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، فَأَبْعَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ فَأَصَمَّهُمْ، بِمَعْنَى: فَسَلَبَهُمْ فَهَمَّ مَا يَسْمَعُونَ بِأَذَانِهِمْ مِنْ مَوَاعِظِ اللَّهِ تَعَالَى فِي تَنْزِيلِهِ، ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾؛ بِمَعْنَى: وَسَلَبَهُمْ عَقُولَهُمْ، فَلَا يَتَبَيَّنُونَ حُجَجَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، وَلَا يَتَذَكَّرُونَ مَا يَرُونَ مِنْ عِبَرِهِ وَأَدَلَّتِهِ" (تفسير الطبري).

كَمَا حَثَّ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى صَلَاةِ الْأَرْحَامِ، وَعَظَّمَ مِنْ حَرَمَتِهَا، وَبَيَّنَّ أَنَّهَا تَجْلِبُ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ، حَتَّى إِذَا فَرَّغَ مِنْ خَلْقِهِ

قالت الرَّحْمُ: هذا مقامُ العائذِ بكِ مِنَ القطيعةِ، قال: نَعَمْ، أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ أُصِلَ مَنْ وَصَلَكِ، وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟ قالت: بلى يا ربِّ، قال: فهو لكِ))، قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((فَاقْرَؤُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقْطِعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (متفق عليه).

إِنَّ الْإِنْسَانَ الَّذِي يَقْطَعُ رَحْمَهُ، وَيَجَافِي أَهْلَهُ، وَيَسْعَى جَاهِداً فِي الْبَعْدِ عَنْهُمْ سِيرَى أَثَرَ ذَلِكَ فِي حَيَاتِهِ قَبْلَ مَمَاتِهِ، إِذِ الْجَزَاءُ مِنْ جِنْسِ الْعَمَلِ فَعَنْ نَفِيعِ بْنِ الْحَارِثِ الثَّقَفِيِّ أَبِي بَكْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يَعْجَلَ اللهُ لِمَالِكِهِ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدْخُرُ لَهُ فِي الْآخِرَةِ - مِنَ الْبَغْيِ، وَقَطِيْعَةِ الرَّحْمِ))؛ (الترمذي).

لقد علّقَ نبيُّنا محمدٌ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كمالَ الإيمانِ على حسنِ صلةِ الأرحامِ فعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحْمَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُصِلْ رَحْمَهُ، وَبَيِّنَ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ أَنَّهَا سَبَبُ دُخُولِ الْجَنَّةِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا الْأَرْحَامَ، وَصَلُّوا بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ)) (ابن ماجه) .

2- كَيْفَ نَصِلُ أَرْحَامَنَا:

إِنَّ مَعْرِفَةَ كَيْفِيَّةِ صِلَةِ الرَّحْمِ مِنَ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ لِلسَّعْيِ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ يَسْعَى الْإِنْسَانُ بِكُلِّ سَبِيلٍ يُوَدِّي إِلَى تَحْقِيقِهَا، وَجَنِي ثَمَارِهَا، وَفِيمَا يَلِي بَيَانٌ لِبَعْضِ تِلْكَ الْوَسَائِلِ الَّتِي يَنْبَغِي عَلَى الْمُسْلِمِ اتِّبَاعَهَا:

أولاً: صِلَةُ الرَّحْمِ مَعَ مَنْ قَطَعَهَا:

لقد وضعتُ السُّنَّةُ النَّبَوِيَّةُ قَاعِدَةً جَلِيلَةً فِي صِلَةِ الْأَرْحَامِ فَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((لَيْسَ الْوَاصِلُ بِالْمُكَافِئِ، وَلَكِنَّ الْوَاصِلَ الَّذِي إِذَا قُطِعَتْ رَحْمُهُ وَصَلَّاهَا))؛ (البخاري)، وفي هذا الْحَدِيثِ تَبْيَانٌ عَظِيمٌ لِلْحَثِّ عَلَى صِلَةِ الرَّحْمِ وَالْوَفَاءِ بِحَقِّهَا، فَمَنْ يَصِلُ مَنْ وَصَلَهُ فَهُوَ مُكَافِئٌ لِهَذِهِ الصِّلَةِ، وَلَكِنْ مَنْ يَصِلُ الرَّحْمَ مَعَ مَنْ قَطَعَهَا فَهُوَ حَقًّا يَعْرِفُ قَدْرَ

وفضيلة صلة الرَّحِمِ، ويجاهدُ نفسه ابتغاءً لمرضاةِ الله تعالى، فالمسلمُ يصلُّ جميعَ الأرحامِ دونَ اعتبارٍ لنزعاتِ النَّفسِ أو مواقفِ الغيرِ تجاهَ بناءِ صلةِ الرَّحِمِ.

ثانياً: الصدقةُ على ذوي الأرحامِ:

تجِبُ النَّفَقَةُ عَلَى الْمُقْتَدِرِ، لِكُلِّ ذِي رَحِمٍ فَقِيرٍ عاجِزٍ عَنِ الكَسْبِ، وَهَذَا مَذْهَبُ الحَنْفِيَّةِ، وَالْحَنَابِلَةِ، وَهُوَ قَوْلُ طَائِفَةٍ مِنَ السَّلَفِ، وَاخْتِيَارُ ابْنِ حَزْمٍ وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ وَالْفَضْلِ قَالَ تَعَالَى: " وَأُولُو الأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ " وَعَنْ سَلْمَانَ بْنِ عَامِرِ الضَّبِيِّ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الصَّدَقَةَ عَلَى الْمَسْكِينِ صَدَقَةٌ، وَعَلَى ذِي الرَّحِمِ اثْنَتَانِ: صَدَقَةٌ وَصِلَةٌ))؛ (النسائي).

وهذه الصدقةُ عظيمةٌ إذا كانَ أقرَبُهُ في حاجةٍ ملحةٍ إلى تلكِ الصدقةِ، عن حَكِيمِ بْنِ حَزَامٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ أَفْضَلَ الصَّدَقَةِ الصَّدَقَةَ عَلَى ذِي الرَّحِمِ الكَاشِحِ)) رواه أحمد، فيجبُ على المسلمِ أنْ يحفظَ ماءَ وجهِ الغيرِ مِنْ صِلَةِ الأَرْحَامِ وَغَيْرِهِمْ، وَأَنْ يحرصَ عَلَى سِرِّيَّةِ الصَّدَقَةِ، وَأَنْ يَكُونَ السَّبِيلُ لِذَلِكَ شُكْرًا لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى نِعَمِهِ، وَطَلَبًا لِلثَّوَابِ، وَخَوْفًا مِنَ العِقَابِ، وَمَنْ وَفَى بِهَذِهِ المَطَالِبِ فَسَيَجِدُ مَا يَسْرُهُ فِي الدُّنْيَا وَالقَبْرِ وَالآخِرَةِ.

قالَ الامامُ النوويُّ: "صلةُ الرَّحِمِ هِيَ الإِحْسَانُ إِلَى الأَقْرَابِ عَلَى حَسَبِ الوَاصِلِ وَالمَوْصُولِ، فَتَارَةٌ تَكُونُ بِالمَالِ وَتَارَةٌ تَكُونُ بِالخِدْمَةِ وَتَارَةٌ تَكُونُ بِالزِّيَارَةِ وَالسَّلَامِ وَغَيْرِ ذَلِكَ"

ثالثاً: الدعاءُ بظهِرِ الغيبِ:

مِنْ يَنَابِيعِ الخَيْرِ الدَّعَاءُ بِظَهْرِ الغَيْبِ لِكُلِّ مُسَلِّمٍ وَلِمَنْ لَنَا بِهِمْ صِلَةٌ رَحِمٍ، وَبِالأَخْصِ الوَالِدِينَ؛ وَذَلِكَ لِمَا لَهُمْ مِنْ حَقِّ عَظِيمٍ عَلَيْنَا، فَالدَّعَاءُ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابٌ بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى، فَعَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَدِمْتُ الشَّامَ، فَأَتَيْتُ أبا الدَّرْدَاءِ فِي مَنْزِلِهِ فَلَمْ أَجِدْهُ، وَوَجَدْتُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: أَتْرِيدُ الحَجَّ، العَامَ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَتْ: فَادْعُ اللَّهَ لَنَا بِخَيْرٍ؛ فَإِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ: ((دَعْوَةُ المُسَلِّمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ، مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ))؛ (مسلم)، فَلنحرصُ عَلَى مِلَازِمَةِ الدَّعَاءِ لِمَنْ لَنَا بِهِمْ صِلَةٌ رَحِمٍ، وَمَنْ ثَابَرَ عَلَى ذَلِكَ نَالَ الوَعْدَ العَظِيمَ بِالاسْتِجَابَةِ.

رابعاً: صلة الأرحام على الطاعات:

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ سَبِيلِ الْوَفَاءِ بِحَقِّ صِلَةِ الرَّحِمِ الدَّلَالَةَ عَلَى الطَّاعَاتِ بِالنَّصْحِ الْمَبذُولِ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَهَذَا دَأْبٌ لِلْمُسْلِمِ فِي كُلِّ حَيَاتِهِ، وَيَتَأَكَّدُ ذَلِكَ مَعَ مَنْ لَنَا بِهِمْ صِلَةٌ رَحِمٍ، عَسَى أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلنَّجَاةِ، وَيَتَوْلَدُ عَنْ هَذِهِ الْمُنْهَجِيَّةِ اغْتِنَامُ كَنْزٍ عَظِيمٍ، وَهُوَ أَجْرُ الدَّلَالَةِ عَلَى الْخَيْرِ، فَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ الدَّالَّ عَلَى الْخَيْرِ كِفَاعِلِهِ)) " رواه الترمذي".

خامساً: التواصي مع الغير بصلة الرحم:

إِنَّ التَّوَاصِيَّ مَعَ الْغَيْرِ بِصِلَةِ الرَّحِمِ مِنْ أَبْوَابِ صِلَةِ الرَّحِمِ الْعَظِيمَةِ، وَبَثَّ الْخَيْرِ فِي نَفُوسِ النَّاسِ، فَالْبَعْضُ لَهُمْ تَجَارِبٌ حَمِيدَةٌ فِي هَذَا الشَّانِ، فَيَتَّصِلُ بِبَعْضِ أَقْرَابِهِ بِغَرَضِ الزِّيَارَةِ لِغَيْرِهِمْ مِنْ ذَوِي صِلَةِ الرَّحِمِ، وَفِي هَذَا تَجِبُ الْإِشَارَةُ إِلَى ضَرُورَةِ حُبِّ الْأَقْرَابِ عَلَى تَفْعِيلِ هَذِهِ الصِّلَةِ، مِنَ الْأَبَاءِ وَالْأُمَّهَاتِ، وَالْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ وَالزَّوْجَاتِ، وَحَتَّى الْأَطْفَالَ الصَّغَارِ، يَتِمُّ تَنْشِئَتُهُمْ لِمَتَابَعَةِ هَذَا النَّهْجِ لِنَيْلِ أَجْرِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْخَيْرِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا، وَحَتَّى الْحَوْتَ - لِيُصَلُّونَ عَلَى مَعْلَمِ النَّاسِ الْخَيْرِ)) " رواه الترمذي".

سادساً: حل النزاعات بين ذوي الأرحام:

إِنَّ الْإِصْلَاحَ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَلَّ النِّزَاعَاتِ، وَإِشَاعَةَ طَمَئِينَةِ النَّفْسِ، وَنَبْذَ الْعِدَاوَةِ - مِنْ أَسْسِ الْأَخْلَاقِ الْحَمِيدَةِ فِي الْإِسْلَامِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 114]. وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: ((أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصِّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ؟))، قَالُوا: بَلَى، قَالَ: ((صِلَاةُ ذَاتِ الْبَيْنِ؛ فَإِنَّ فَسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ))؛ (الترمذي)، وَالسَّعْيُ لِلْإِصْلَاحِ يَكُونُ بِالْحِكْمَةِ لِنَزْعِ فِتْنَةِ الْغَضَبِ مِنَ الْمَوَاقِفِ، وَبِذْرِ الْمَحَبَّةِ وَالتَّالْفِ، مَعَ إِعْطَاءِ الْحَقُوقِ وَتَحْقِيقِ الْمَصْلَحَةِ الشَّرْعِيَّةِ لِجَمِيعِ الْأَطْرَافِ.

سابعا: توثيق الصلّة بالأرحام بكلّ سبيل:

المستقرىء لنصوص الشريعة الإسلامية يتبيّن له وصايا أهل العلم في السّعي الحثيث لتوثيق الصلّة بالأرحام؛ وذلك بكلّ طريق مشروع، مثل الزيارة، والسؤال، والدعم المالي والمعنوي، وذلك بلا تعالٍ وبكلّ مودّة وإخلاص، وليكن الهدف العظيم والأجر الكريم نُصبَ عينيّ كلّ مسلمٍ يقدرُ الفضلَ حقَّ قدره، من وصلَ الرّحمَ وصلَهُ اللهُ الكريمُ، فكلُّ البشريّ والفلاح لمن وصلَهُ اللهُ ملكُ الملوك. قال الحافظُ ابنُ حجرٍ: "قال القرطبيّ: الرّحمُ التي توصلُ: عامّةٌ وخاصّةٌ، فالعامّةُ: رَحِمُ الدّينِ، وتجبّ مواصلتها بالتواددِ والتناصح، والعدلُ والإنصافُ، والقيامُ بالحقوقِ الواجبةِ والمستحبةِ، وأمّا الرّحمُ الخاصّةُ: فتزيدُ للنّفقةِ على القريبِ، وتفقدُ أحوالهم، والتغافلُ عن زلّاتهم"؛ فتح الباري (10 / 418).

ثامناً: أمورٌ مُعيّنة على الوصل:

1- التفكيرُ في الآثارِ المترتبةِ على الصلّة: فإنّ معرفةَ ثمراتِ الأعمالِ وحسنِ عواقبها من أكبرِ الدواعي إلى فعلها والسعي إليه فعن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله صلّى اللهُ عليه وسلم: ((مَنْ سرّه ُ أَنْ يُبسَطَ لَهُ في رزقه، وأن يُنسأَ لَهُ في أثره، فليصلِ رَحِمَهُ)) متفق عليه).

فصلّة الأرحام لا تزيدُ في أجلِ ورزقِ الإنسانِ زيادةً حقيقةً، ولكنها تباركُ فيهما، ويعظمُ نفعهما، ولربما اقتدى به أولاده من بعده وكلُّ مَنْ رآه فيكونُ قد أثرَ في هؤلاء تأثيراً إيجابياً فيكونُ له مثلُ أجورهم؛ لأنّه تسبّبَ فيها قال صلّى اللهُ عليه وسلم: «مَنْ أعانَ على خيرٍ فلهُ مثلُ أجرِ فاعله» (رواه مسلم) فيكونُ عمرهُ بذلك مباركاً لكثرةِ ثوابه عندَ اللهِ تعالى.

2- النظرُ في عواقبِ القطيعة: وذلك بتأمّلِ ما تجلبه القطيعةُ من همٍّ وغمٍّ وحسرةٍ وندامةٍ ونحو ذلك، فهذا مما يعينُ على اجتنابِ ذلك.

3-مقابلةُ إساءةِ الأقاربِ بالإحسان: فهذا مما يُبقي على الودِّ ويهونُ على الإنسانِ مايلقاهُ من إساءةِ أقاربه، فيقبلُ أعارهم إذا أخطأوا واعتذروا، ويصفحُ عنهم وينسى معائبهم حتى ولو لم يعتذروا: فهذا مما يدلُّ على كرمِ النفسِ وعلوِّ الهمةِ فعن أبي هريرة رضي اللهُ عنه أنّ رجلاً جاءَ إلى رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليه وسلم فقال: إنّ لي قرابةً أصلهم ويقطعونني وأحسنُ إليهم ويسئونَ إليّ وأحلمَ عنهم

ويجهلون عليّ، فقال صَلَّى اللهُ عليه وسلم: « لئن كنت قلت فكأنما تسفهم الملّ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دمت على ذلك» (رواه مسلم) ، والملُّ هو الرمادُ الحار.

وها هو الصديقُ رضي اللهُ عنه يضربُ أروعَ الأمثلةِ في تحملِ الأقاربِ حيثُ كان رضي اللهُ عنه ينفقُ على ابنِ خالتهِ "مسطح بنِ أثاثة" لأنه كان فقيرًا، ولما كان حديثُ الإفكِ عن عائشةَ أمِّ المؤمنين رضي اللهُ عنها تكلمَ عنها ابنُ خالتهِ مع مَنْ تكلمُوا في حقِّها، فلما بلغَ ذلكَ أبابكرٍ قطعَ عليه النفقةَ وهذا في نظرنا أقلُّ ما يمكنُ فعلُهُ، ولكنَّ اللهُ سبحانه وتعالى أنزلَ في ذلكَ قرآنًا كريمًا ليسطرَ لنا مثلاً عظيمًا في حسنِ التعاملِ الاجتماعيِّ بينَ الناسِ فنزلَ قوله تعالى {وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ، قالَ أبوبكرٍ رضي اللهُ عنه: بلى!! أي بلى أحبُّ أن يغفرَ اللهُ لي وأن يعفوَ عني، فردَّ أبوبكرٍ رضي اللهُ عنه النفقةَ التي كان يُنفقُها على ابنِ خالتهِ رغمَ ماكان منه في حقِّ أمِّ المؤمنين رضي اللهُ عنها، فأنظرُ أخي الكريم إذا كنتَ قاطعًا لرحمك ما السببُ فمهما كان السببُ فعادةً لا يرقى إلى مثلِ السببِ الذي قطعَ بسببه أبوبكرٍ النفقةَ على ابنِ خالتهِ ورغمَ ذلكَ أنظرُ كيف كان الردُّ القرآنيُّ على ذلك.

أخي الحبيب: صلِّ رحمك، وأبقِ على الودِّ، واحفظِ العهدَ، وأنثرِ المحبةَ والسعادةَ والسلامَ، وأعطِ مَنْ حرَمَكَ وأعفُ عمن ظلمَكَ، واللهُ درُّ القائل:

كُنْ كالنخيلِ عن الأحقادِ مرتفعًا *** بالطوبِ يرمى فيعطي أطيَبَ الثمرِ

نسألُ اللهُ أن يرزقنا حسنَ العملِ، وفضلَ القبولِ، إنَّهُ أكرمُ مسؤولٍ، وأعظمُ مأمولٍ، وأن يجعلَ بلدنا مصرَ سخاءٍ رخاءٍ، أمنا أمانًا، سلمًا سلامًا وسائرَ بلادِ العالمين، وأن يوفقَ ولاةَ أمورنا لما فيه نفعُ البلادِ والعبادِ.

كتبه: د / محروس رمضان حفطي عبد العال

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر

جريدة صوت الدعوة

www.doaah.com

رئيس التحرير / د/ أحمد رمضان

مدير الجريدة / أ/ محمد القطاوى